

القتال ، مع استخدام استراتيجية مباشرة أو غير مباشرة . ولا يستهدف هذا الانتصار العسكري التدمير المادي لقوات العدو بل يستهدف ايقاع الاضطراب بين صفوفها . والتثوير « النابليوني » أو « الغودرياني » . . . الخ في هذه الحرب يعني استخدام وسائل أو أساليب مفاجئة غير متوقعة تساعد على الإسراع في عملية ايقاع الاضطراب ، وتعجل في احراز الانتصار العسكري في ساحة القتال . أما التثوير بمعناه « الماوي » فهو الخروج عن اطار الحرب التقليدية الى اطار الحرب الثورية التي لا تبحث عن الانتصار العسكري في ساحة القتال ، ولا تفتش دائما عن المعركة ، ولكنها تسعى الى تحاشي المعركة ما أمكن واستنزاف ارادة الخصم في مجابهة ( سياسية - ايدولوجية معنوية - عسكرية ) طويلة الامد لا تدمر القوى المادية للخصم بشكل حاسم ولا توقع الاضطراب بين صفوفها ، ولكنها تتوصل الى خلق حالة من الملل المترايد لدى العدو ، وتنتزع منه القناعة بقدرته على الحسم في ساحة القتال ، وتجبره على التخلي عن أهدافه تحت تأثير التفتت المعنوي الداخلي والضغط العالمي . واذا كان الانتصار في الحرب التقليدية يتم بفضل تحطيم ارادة القتال لدى الخصم ، فان الانتصار في الحرب الثورية يتم بفضل استنزاف هذه الارادة بعملية اقناع مسلح طويلة تصل بالخصم الى الاستنتاج بأن القتال لن يحسم الصراع .

واذا عدنا الى تحليل احداث الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة وجدنا أنها دارت بأساليب الحرب التقليدية التي رافقتها من الجانب العربي حرب عصابات ثورية وراء خطوط العدو . وبالرغم من المشاركة الجدية التي قدمتها قوات الثورة الفلسطينية خلال القتال ، فقد كان الطابع العام للحرب تقليديا بالمعنى « الكلاوزفيتزي » للكلمة ، أي أنه كان قتال جيوش نظامية ، تستخدم أحدث معدات الدمار ، وتحاول تحقيق الانتصار بواسطة الحسم في « المعركة الدامية » . ولقد دارت المعارك على الجبهتين المصرية والسورية على شكل مصادمات جبهية واختبارات قوى مادية عنيفة في الاراضي المكشوفة . وكان من الواضح أن كل طرف من الطرفين يحاول تحطيم ارادة القتال لدى الطرف الآخر عن طريق تدمير القوات المسلحة للطرف الآخر أو قلب توازنها الاستراتيجي وخلق الاضطراب بين صفوفها بواسطة الصدام المادي المباشر دون استخدام المناورة الاستراتيجية على نطاق واسع رغم قدرة قوات الطرفين الميكانيكية على الحركة ، ورغم وجود مجال واسع للمناورة في صحراء سيناء . ويمكننا أن نذكر هنا أن الحركتين الاستراتيجيتين الهامتين الوحيدتين في هذه الحرب كانتا : ١ - تحرك القوات العراقية وتحرك القوات الجزائرية بسرعة لتأمين الحشد والانتقال من العمق الاستراتيجي الى العمق العملياتي ، ٢ - تحرك الاحتياط الاستراتيجي الاسرائيلي من منطقة الحشد الى منطقة خرق الدفرسوار والتوجه بعد ذلك بحركة نصف مروحة باتجاه مدينة السويس .

وهكذا كانت المجابهة على الجبهتين مادية لا تحمل في طياتها سوى قسط ضئيل من عناصر التفتت الايديولوجي والنفسي . وكانت الاستراتيجية المطبقة على الجبهتين ومن كلا الجانبين مباشرة أكثر مما ينبغي . ماذا استثنينا خرق الدفرسوار والحركة التي تلتها ، والحق الاستراتيجي العربي عند مضيق باب المندب وجدنا أن الحرب بمجملها كانت أشبه بمبارزة ضخمة استخدمت فيها وسائل نارية كثيفة متقدمة لا تتناسب مطلقا مع واقع دول المنطقة الحضاري أو امكاناتها الاقتصادية وقدراتها الانتاجية . ويمكن القول أنها أخذت بمجملها شكل معركة من معارك احدي الحملات التي تمت خلال الحرب العالمية الثانية على جبهة من الجبهتين الشرقية أو الغربية مع الاعتماد على الهجوم والصد والرذ أكثر من الاعتماد على المخاتلة والتلمص والتجنب والتهديد والانهاك . ولم تكن القاعدة المادية للطرفين المتحاربين تسمح باستمرار القتال بالوتيرة نفسها أكثر من عدة أيام ، ولولا الجسران الجويان السوفياتي والامريكي لتوقفت الألتان الحريبتان بعد